[121] ودعاهم الى البيعة فبايعوا توجه الى الكوفة فأعترضه جيش المختار بن أبي عبيدة وأبي المختار دخوله وجرت بينهم حروب عظيمة فقاتلوا قتالا شديدا حتى أنهزم جيش المختار ودخل مصعب الكوفة وقتل من أهل الكوفة سبعة آلاف رجل كل هؤلاء طالبون بدم الحسين، وسماهم مصعب الحسينية ثم تتبع الشيعة بالكوفة وغيرها وقتلهم، وضيق الامر على أهل الكوفة، وظفر بالمختار وقتله واجتز رأسه، وقطع أعضائه وجلس في قصر الامارة ووضع رأس المختار بين يديه، وذلك في سنة سبع وستين من الهجرة ثم أتى بحرم المختار فدعاهن الى البرائة منه، والدخول في طاعة أخيه عبد ا بن الزبير ففعلن إلا حرمتين له أحديهما بنت سمرة بن جندب الفرازي: والثانية أبنة النعمان بن بشير الانصاري، وقالتا: كيف نتبرأ من رجل يقول: ربي ا كان صائم نهاره وقائم ليله قد بذل دمه ولرسوله في طلب قتلة ابن بنت رسول ا وأهله وشيعته فأمكنه ا منهم حتى شفى النفوس فكتب مصعب الى عبد ا يخبره بخبرهما فكتب إليه ان رجعتا عما إليه وتبرئتا منه فخل سبيلهما، وإلا فأقتلهما فعرضهما مصعب على السيف فرجعت بنت سمرة ولعنته وتبرئت منه، وقالت لو دعوتني الى الكفر مع السيف لكفرت أشهد أن المختار كافر وأبت أبنة النعمان بن بشير وقالت شهادة أرزقها لم أتركها كلا أنها موتة ثم الجنة والقدوم على رسول ا وأهل بيته، وا لا يكون أتي مع ابن هند فأتبعه واترك بن أبي طالب اللهم أشهد اني متبعة لنبيك وابن بنته وأهل بيته وشيعته ثم قدمها مصعب فقتلت صبرا ففي ذاك يقول الشاعر: إنما أعجب الاعاجيب عندي * قتل بيضاء حرة عطبول قتلوها ظلما على غير جرم * ان درها من قتيل كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول ولا يخفى ان الرجل الغيور لا يتعرض لاحد من النساء، ولا يؤاخذها بكلامها وان اخشنت في كلامها فكيف بأن يقتلها، ولذا لما قالت الحوراء زينب ما قالت في مجلس عبيد ا بن زياد (لع) وغضب اللعين وهم بها قام عمرو بن حريث: وقال يا أمير المؤمنين انها أمرأة لا تؤاخذ بشئ من منطقها فكف اللعين عنها مع تلك الشقاوة فيا للعجب من رجل صنع صنعا لم يصنعه ابن مرجانة وهو قتل حرة مسلمة لانها لم تبايع وقتلها صبرا، وقد نهى رسول ا ان يقتل أحد صبرا وهو ان يمسك المقتول بحيث لا يقدر